



(1)

توطئة:

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن من مصائب هذا الزمان اختلاط المفاهيم، وانحراف المصطلحات، حتى تاه فيها كثير من الناس، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّهَا سَتَّاتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَاعَةٌ، يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمِنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوِّنُ فِيهَا الْأَمِينُ) رواه ابن ماجه، وأحمد.

ومن ذلك مصطلح (الخوارج)، الذي افترق فيه الناس على أقسام من أهمها:

- حكام طغاة رموا العلماء والدعاة بالخروج؛ كيدا لهم وتشويهاً لسمعتهم، وصرفاً للناس عن فضح طغيانهم وخيانتهم الأمانة، فانتهكوا بذلك حرماتهم، وأعملوا بهم قتلاً، وتعذيباً، وزجوا في السجون، أفراداً وجماعات، متأسسين بإمامهم: {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: 26].
- ومنتسبون للعلم، اتخذوا من إرضاء الحكام وتعبيدهم شرعة ومنهاجاً، فرموا من خالفهم بالخارجية والانحراف في

الدين زوراً وبهتاناً، لم يرتفعوا بالعلم ولم ينفعوا، بل {أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَنْرُكُهُ} [الأعراف: 167].

- وغلاة حصروا الخوارج في فرق تاريخية، وأفكار وعقائد لم يعد لها وجود في هذا الزمان، أو في فرق شديدة الغلو تكرر عوم المسلمين والمجتمعات، مما لا يكاد يخفى على عامة الناس وجهاهم.

- وعامة أهل العلم الذين عرفوا عقيدة الخوارج وفkerهم، وحدروا منه وبينوا ضلاله وانحرافه.  
فمن هم الخوارج؟ وما علامتهم؟ وهل لهم وجود في هذا الزمان؟

(2)

ضابط الوصف الذي يكون به الشخص خارجياً:

فصَّلتِ السُّنَّةُ النَّبُوَّيَّةُ فِي صَفَاتِ الْخَوَارِجِ مَا لَمْ تُفْصِّلْهُ فِي أَيِّ فِرْقَةٍ أُخْرَى؛ تَبَيَّنَهَا لِلْأَمْمَةِ وَرَحْمَةً بِهَا؛ لِعَظِيمِ خَطَرِهِمُ الْفَكَرِيِّ، وَانْحِرَافِ مَنْهُجِهِمُ فِي التَّعَالِمِ مَعَ النَّصْوَصِ، وَخَطَرِهِمُ الْوَاقِعِيُّ فِي تَطْبِيقِ أَفْكَارِهِمُ عَلَى الْمُجَمَّعِ الْمُسْلِمِ، وَلِسُرْعَةِ الْاِغْتِرَارِ بِهِمْ؛ لِمَا يَظْهُرُ فِيهِمْ مِنْ تَعْبُدٍ، وَرَفْعِ شَعَارَاتِ بِرَاقَةٍ، تَخْدُعُ فَرِيقًا مِنَ النَّاسِ فَيُحْسِنُوا الظَّنَّ بِهِمْ، مَا يَدْفَعُهُمْ إِلَى اِعْتِقَادِ صَحَّةِ أَفْكَارِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

والذى جاء في النصوص الشرعية من أوصاف توضح منهج الخوارج ومعتقداتهم:

- أنهم يقتلون المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم: (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ) متفق عليه.

- أنهم يخرجون عن أحكام الدين ويفارقون جماعة المسلمين، كما قال - صلى الله عليه وسلم -: (يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) رواه البخاري، ومسلم.

الوصف الأول للخوارج: قتلهم للمسلمين:

فقد ذكر أهل العلم أن سبب هذا القتل هو: أنهم يحكمون بالكفر والردة على مخالفيهم بغير حق.

قال القرطبي في "المفهم": "وذلك أنهم لما حكموا بـكفر من خرجوـا عليهـ من المسلمين، استباحوا دماءـهم".

وقال ابن تيمية في "الفتاوـى": "الـخـوارـجـ دـيـنـهـ الـمـعـظـمـ: مـفـارـقـةـ جـمـاعـةـ الـمـسـلـمـيـنـ، وـاسـتـحـلـالـ دـمـائـهـ وـأـمـوـالـهـ".

وقال: "فـإـنـهـ يـسـتـحـلـلـونـ دـمـاءـ أـهـلـ الـقـبـلـةـ لـاعـتـقـادـهـ أـنـهـ مـرـتـدـونـ أـكـثـرـ مـاـ يـسـتـحـلـلـونـ مـنـ دـمـاءـ الـكـفـارـ الـذـينـ لـيـسـوـ مـرـتـدـينـ".

وقال ابن عبد البر في "الاستذكار": "وـهـمـ قـوـمـ اـسـتـحـلـلـواـ بـمـاـ تـأـوـلـواـ مـنـ كـتـابـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ: دـمـاءـ الـمـسـلـمـيـنـ، وـكـفـرـوـهـ بـالـذـنـوبـ، وـحـمـلـوـهـ عـلـيـهـمـ السـيـفـ".

وهذا التكfir له صور كثيرة: كـتكـفـرـ مـرـتـكـبـ الـكـبـيرـةـ أـوـ بـمـطـلـقـ الـذـنـوبـ، أـوـ التـكـفـيرـ بـمـاـ لـيـسـ بـذـنـبـ أـصـلـاـ، أـوـ التـكـفـيرـ بـالـظـنـ والـشـبـهـاتـ وـالـأـمـورـ الـمـحـتـمـلـةـ، أـوـ بـالـأـمـورـ الـتـيـ يـسـوـغـ فـيـهـ الـخـلـافـ وـالـاجـتـهـادـ، أـوـ دـوـنـ التـحـقـقـ مـنـ توـفـرـ الشـرـوـطـ وـاـنـتـفـاءـ الـمـوـانـعـ.

ومـاـ ذـكـرـهـ كـثـيرـ مـنـ الـعـلـمـاءـ مـنـ أـنـ مـذـهـبـ الـخـوارـجـ (ـتـكـفـرـ مـرـتـكـبـ الـكـبـيرـةـ)، لـيـسـ وـصـفـاـ جـامـعـاـ لـكـلـ الـخـوارـجـ، وـلـيـسـ شـرـطـاـ للـوـصـفـ بـالـخـروـجـ، إـنـمـاـ هـوـ وـصـفـ لـمـ اـسـتـقـرـ فـيـ عـهـدـهـ مـنـ أـكـثـرـ فـرـقـ الـخـوارـجـ، فـيـدـخـلـ فـيـ الـخـوارـجـ كـلـ مـنـ يـكـفـرـ الـمـسـلـمـيـنـ بـغـيرـ حـقـ، وـيـسـتـحـلـلـ دـمـاءـهـمـ وـلـوـ لـمـ يـعـتـقـدـ كـفـرـ مـرـتـكـبـ الـكـبـائـرـ.

ومـاـ يـدـلـ عـلـىـ عـدـمـ اـشـتـرـاطـ القـوـلـ بـتـكـفـرـ مـرـتـكـبـ الـكـبـيرـةـ لـلـوـصـفـ بـالـخـوارـجـ:

أـنـ الـخـوارـجـ دـيـنـهـ أـنـهـ كـفـرـ مـرـتـكـبـ الـكـبـيرـةـ، وـلـمـ يـسـأـلـوـهـمـ عـنـ مـذـهـبـهـمـ فـيـ بـقـيـةـ الـذـنـوبـ، وـهـلـ يـكـفـرـوـهـ بـهـاـ أـمـ لـاـ.

كما أن "النجدات" وهم من رؤوس الخوارج باتفاق أهل العلم، لا يقولون بـكفر مرتکب الكبيرة، قال أبو الحسن الأشعري في "مقالات الإسلاميين" مبيناً عقيدة الخوارج: "وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر، إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك". وقال البغدادي في "الفرق" بعد أن استعرض ما يجمع فرق الخوارج: "وقد أخطأ الكعبي في دعوه إجماع الخوارج على تكبير مرتکب الذنوب منهم؛ وذلك أن النجدات من الخوارج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقهم... وإنما الصواب فيما يجمع الخوارج كلها ما حكاه شيخنا الحسن رحمة الله من تكفيرهم علیاً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين، ومن صوّبها أو صوّب أحدهما أو رضي بالتحكيم".

وإن كان العلماء قد حكموا على من يـكفر مـرتـکـبـ الـكـبـيرـةـ بـأـنـهـ مـنـ الـخـوارـجـ، فـكـيـفـ بـمـنـ يـكـفـرـ بـالـصـفـائـرـ وـالـأـمـوـرـ الـاجـتـهـادـيـةـ أوـ بـمـاـ هـوـ مـبـاحـ، كـالـجـلـوسـ مـعـ الـكـفـارـ وـمـرـاسـلـتـهـمـ مـثـلـاـ؟ـ وـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ تـعـرـيفـ الـخـوارـجـ بـالـتـكـفـيرـ بـالـكـبـيرـةـ لـمـ اـسـتـقـرـ فـيـ عـصـرـ عـدـدـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ، وـأـنـهـ لـيـسـ وـصـفـاـ لـازـمـاـ لـجـمـيـعـ الـخـوارـجـ فـيـ كـلـ وـقـتـ:ـ

قول أبي حسن الأشعري في "مقالات الإسلاميين": "فأما التوحيد فإن قول الخوارج فيه كقول المعتزلة ... والخوارج جمـيـعاـ يـقـولـونـ بـخـلـقـ الـقـرـآنـ...ـ".ـ

وـمـعـلـومـ أـنـ الـخـوارـجـ الـأـوـلـيـنـ، ثـمـ غالـبـ فـرـقـ الـخـوارـجـ لـمـ تـقـلـ بـمـثـلـ هـذـهـ الـعـقـائـدـ.ـ

**والوصف الثاني للخوارج: مفارقة الدين وجماعة المسلمين:**

وقد بين أهل العلم أنَّ من أهم أوصاف الخوارج: خروجهم عن أحكام الدين التي جاءت بها النصوص الشرعية في التكبير واستحلال الدماء، ومفارقة جماعة المسلمين في المنهج والمعتقد.

قال ابن حجر في "فتح الباري": "سـمـواـ بـذـلـكـ لـخـرـوجـهـمـ عـنـ الـدـيـنـ، وـخـرـوجـهـمـ عـلـىـ خـيـارـ الـمـسـلـمـينـ".ـ

وقال النووي في "شرح مسلم": "وـسـمـواـ خـوارـجاـ؛ لـخـرـوجـهـمـ عـلـىـ الـجـمـاعـةـ، وـقـيـلـ: لـخـرـوجـهـمـ عـنـ طـرـيـقـ الـجـمـاعـةـ، وـقـيـلـ: لـقـوـلـهـ -ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -ـ (ـيـخـرـجـ مـنـ ضـيـضـيـ هـذـاـ)ـ".ـ وـمـعـنـيـ (ـيـخـرـجـ مـنـ ضـيـضـيـ هـذـاـ)ـ: يـخـرـجـ مـنـ أـصـلـهـ وـنـسـبـهـ.

أما ما ذكره عدد من العلماء من أن الخوارج هم من خرّجوا على الحاكم المسلم؛ فهذا ليس بوصفٍ جامٍ للخوارج كذلك؛ إذ لم يرد في النصوص الشرعية ما يدل على اشتراط (الخروج على الإمام المسلم) للوصف بالخروج، بل كل من كان على معتقدهم ومنهجهم فهو من الخوارج سواء خرج على الإمام أم لم يخرج، سواءً كان الحاكم مسلماً أو غير مسلم، ما دام قد اجتمع في هذه الجماعة التكبير دون حق، والخروج عن جماعة المسلمين.

وإنما خص عدد من أهل العلم وصف الخوارج بمن خرج على الأئمة لأنَّ هذا كان غالباً أمرهم، فهم قد خرّجوا أولاً على الخلفاء الراشدين، ثم على الدولة الأموية، والعباسية.

وهوئاء الخوارج إن وجدوا الإمام المسلم خرّجوا عليه واستباحوا الدماء والأموال، وإن لم يجدوا الإمام استباحوا دماء عامة المسلمين وخيارهم من المجاهدين والعلماء والدعاة، كما نصت عليه نصوص الشرع، وكلام أهل العلم.

**وقد استدل أهل العلم بأحاديث الخروج عن الجماعة على ذم الخوارج..**

قال صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: (ـمـنـ خـرـجـ مـنـ الطـاعـةـ، وـفـارـقـ الـجـمـاعـةـ فـمـاـتـ، مـاتـ مـيـةـ جـاهـلـيـةـ، وـمـنـ قـاتـلـ تـحـتـ رـأـيـةـ عـمـيـةـ يـخـضـبـ لـعـصـبـةـ، أـوـ يـدـعـوـ إـلـىـ عـصـبـةـ، أـوـ يـنـصـرـ عـصـبـةـ، فـقـتـلـ، فـقـتـلـةـ جـاهـلـيـةـ، وـمـنـ خـرـجـ عـلـىـ أـمـتـيـ، يـضـرـبـ بـرـهـاـ وـفـاجـرـهـاـ، وـلـأـ يـخـاـشـيـ مـنـ مـوـمـنـهـاـ، وـلـأـ يـفـيـ لـذـيـ عـهـدـهـ، فـلـيـسـ مـنـيـ وـلـسـتـ مـنـهـ)ـ روـاهـ مـسـلـمـ.

قال القاضي عياض في "إكمال المعلم": "أي لا يكترث بما يفعله بها، ولا يحذر من عقباه، وفي معناها الرواية الأخرى: إيمانه إنما يقاتل لشهوة نفسه وغضبها أو لقومه وعصبتها، هذا -والله أعلم- في الخوارج وأشباههم من الفرامطة".

وقد استدل ابن تيمية في "الفتاوى" بهذا الحديث على الخوارج فقال: "قد ذكر صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـبـغـاةـ الـخـارـجـينـ عـنـ طـاعـةـ

السلطان وعن جماعة المسلمين، وذكر أن أحدهم إذا مات ميته جاهلية؛ فإن أهل الجاهلية لم يكونوا يجعلون عليهم أئمة؛ بل كل طائفة تغالب الأخرى.

ثم ذكر قتال أهل العصبية كالذين يقاتلون على الأنساب مثل قيس ويمن، وذكر أن من قتل تحت هذه الرايات فليس من أمتة، ثم ذكر قتال العدة الصائين والخوارج ونحوهم وذكر أن من فعل هذا فليس منه.

وقال النووي في "شرح مسلم" عن حديث: (لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى تَلَاثٍ  
الثَّيْبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالْتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ)

"وأما قوله صلى الله عليه وسلم (والْتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ) فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام، قال العلماء: ويتناول أيضا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما، وكذا الخوارج والله أعلم".

ونقله العظيم أبادي مقرأ له في عون المعبود.

وحيث اختلف الناس في حكم التارك جعلهم ابن تيمية من جنس الخوارج مع أنهم لم يخرجوا على إمام، قال ابن كثير في "البداية والنهاية": "وقد تَكَلَّمَ الناس في كيفية قتال هؤلاء التارك من أي قَبِيلٍ هو؛ فإنهم يُظْهِرُونَ الإِسْلَامَ، وَلَيْسُوا بِغََاةٍ عَلَى الإِمَامِ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُنُوا فِي طَاعَتِهِ فِي وَقْتٍ ثُمَّ خَالَفُوهُ!".

فقال الشيخ تقي الدين [أبي ابن تيمية]: هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية، ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين".

وقد روى أبو داود حديث: (مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنْقِهِ) ووضعه في باب (باب في الخوارج)، وهذا من فقهه فقد جعل الخوارج من فارق جماعة المسلمين.

بل إنَّ الخوارج أَسَسُوا عدَّاً من الدول والإمارات على مر التاريخ، وأصبحوا هم الحكام، ومع ذلك لم يزل عنهم وصف "الخوارج"، بل وصفهم أهل العلم بذلك، وأجروا عليهم أحكامهم.

ومما سبق يتضح:

أنَّ الجامع للوصف الجامع للخوارج هو "تكفير المسلمين بغير حق واستحلال دمائهم بذلك، والخروج عن جماعتهم، ولا يشترط له القول بتكفير مرتكب الكبيرة، أو وجود حاكم مسلم يخرجون عليه".

وأنَّ الخوارج ليسوا على طريقة واحدة في بقية المعتقدات؛ فمنهم من أنكر السنة النبوية، ومنهم من وافق المعتزلة، ومنهم من وافق الرافضة، وغير ذلك؛ فبعضهم أشر من بعض، وأكثر انحرافاً عن الحق من البعض الآخر.

(3)

**كثرة العبادة لا تعفي من الوصف بالخروج:**

من أهم أسباب الانخراج بالخوارج وعدم التعرف عليهم: الاغترار بما يظهر عليهم من الدين؛ مما يدعو للاغترار بهم، وعدم تصور اجتماع اجتهاد في العبادة مع انحراف في العقيدة وضلال.

ولخطورة هذا الاغترار فقد أخبرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الصفة، وأكدها في العديد من الأحاديث؛ تحذيراً وإعذاراً لأمتة، ومن ذلك:

**فَمَمَا جَاءَ فِي عِبَادَةِ الْخَوَارِجِ:**

1- قوله - صلى الله عليه وسلم - مخاطباً الصحابة - رضي الله عنهم - وهم من هم في العبادة والالتزام بالدين والفضل: (يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصَيَامَهُ مَعَ صَيَامِهِمْ) رواه البخاري ومسلم.

قال ابن حجر في "فتح الباري": "كان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدلون برأيهم، ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك".

2- قوله: (إِنَّ فِيْكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ وَيَدَّوْبُونَ، حَتَّىٰ يُعْجَبَ بِهِمُ النَّاسُ، وَتُعْجِبَهُمْ نُفُوسُهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمَيَةِ) رواه أحمد بسند صحيح.

3- قوله: (لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَىٰ قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَىٰ صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَىٰ صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ) رواه مسلم  
وإذا كان الصحابة رضي الله عنهم يحتقرن صلاتهم مع صلاتهم، فكيف بغير الصحابة؟!

4- ولما لقيهم عبد الله بن عباس قال: "فَدَخَلْتُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ أَرْ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ، أَيْدِيهِمْ كَانَهَا ثَفَنُ الْأَبْلِ [أي غليظة،  
وَفُجُوُهُمْ مُعْلَمَةٌ مِنْ آثارِ السُّجُودِ]" رواه عبد الرزاق في المصنف.

كما أن مجرد بذل النفس في المعارك، والقيام بالعمليات الفدائية (الاستشهادية)، ليس دليلاً على التدين أو صحة المنهج، فقد  
عرف الخوارج طيلة تاريخهم بالجرأة والعنف في القتال، وقد استماتوا في معركة النهروان ضد جيش علي بن أبي طالب  
حتى لم ينج منهم إلا عشرة نفر! ثم كان لهم مع الدولة الأموية صولات وجولات، حتى سارت بشدتهم وقسوتهم في المعارك  
الركبان.

قال ابن حجر في "فتح الباري": "... مع ما عرف من شدة الخوارج في القتال وثباتهم وإقدامهم على الموت، ومن تأمل ما ذكر  
أهل الأخبار من أمورهم تحقق ذلك".

ومما جاء في حسن كلام الخوارج وكثرة استدلالهم بالنصوص الشرعية:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: (يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ) رواه أبو داود، وأحمد.

2- قوله: (يَتَكَلَّمُونَ بِكَلْمَةِ الْحَقِّ لَا تُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ) أخرجه أحمد والبزار.

قال النووي في "شرح مسلم": "ليس حظُّهم من القرآن إلا مروره على اللسان، فلا يجاوز تراقيهم ليصل قلوبهم، وليس ذلك هو  
المطلوب، بل المطلوب: تعلقه، وتدبره بوقوعه في القلب".

وقال ابن تيمية في "الفتاوی": "وكانَ البدعَ الأولى مثَلَّ بَدْعَةِ الْخَوَارِجِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ سُوءِ فَهْمِهِمْ لِلْقُرْآنِ، لَمْ يَقْصِدُوا مَعَارِضَتَهِ،  
لَكِنْ فَهْمُوا مِنْهُ مَا لَمْ يَدْلِ عَلَيْهِ".

ولذلك قال فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهم: "أَنْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَّلْتُ فِي الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" ذكره  
البخاري تعليقاً.

فحسن كلامهم وبلاعته، وقوته وجزالته، وكثرة استدلالهم بالنصوص الشرعية لا يدل على فهمهم لها، أو صحة استدلالهم بها،  
فضلاً عن صحة منهجهم، أو سلامتهم معتقدهم.

وليس عبادتهم هي التي تغُرّ المسلمين فحسب، بل شعاراتهم وما ينادون به، من محاربة الطواغيت، أو إعلان الخلافة، أو  
المطالبة بتحكيم الشريعة، ونحو ذلك، فلا يدل على صحة التدين، أو سلامية المنهج من الانحراف، ولا على سلامية هذه  
المطالب، فقد كان الخوارج على مر التاريخ من أكثر الناس رفعاً لهذه الشعارات وطالبة بها.

كما سبق في حديث: (يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ)، وحديث: (يَتَكَلَّمُونَ بِكَلْمَةِ الْحَقِّ لَا تُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ) رواه أحمد.

قال السندي في "حاشيته على سنن النسائي": "أي يتكلّمون ببعض الأقوال التي هي من خيال أقوال الناس في الظاهر، مثل:  
إن الحكم إلا لله، ونظائره، كدعائهم إلى كتاب الله".

ثم كانت هذه سيرة الخوارج على مر التاريخ!

فقد ذكر الطبرى في "تاریخه": "لقيت الخوارج بعضها بعضا، فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي، فحمد الله عبد  
الله بن وهب وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد، فو الله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، وينبّون إلى حكم القرآن، أن تكون هذه

الدُّنْيَا، الَّتِي الرِّضا بِهَا وَالرِّكْون بِهَا وَالْإِبْثَار إِيَّاهَا عَنَاء وَتَبَار، آثَرْ عَنْهُمْ مِنَ الْأَمْر بِالْمَعْرُوف وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَر وَالْقُول بِالْحَقِّ، وَإِنْ مِنْ وَضْرٍ فَإِنَّهُ مِنْ يَمْنَ وَيَضْرِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنْ ثَوَابَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَضْوَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْخَلُودُ فِي جَنَّاتِهِ فَأَخْرَجُوا بِنَا إِخْوَانَنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرِيَّةِ الظَّالِمَ أَهْلَهَا إِلَى بَعْضِ كُورِ الْجَبَالِ أَوْ إِلَى بَعْضِ هَذِهِ الْمَدَائِنِ، مُنْكِرِينَ لِهَذِهِ الْبَدْعِ الْمُحْضَلَةِ.

فَقَالَ لَهُ حُرْقُوْصُ بْنُ زَهِيرٍ: إِنَّ الْمَتَاعَ بِهَذِهِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ، وَإِنَّ الْفَرَاقَ لَهَا وَشِيكٌ، فَلَا تَدْعُونَكُمْ زِينَتَهَا وَبِهِجَتَهَا إِلَى الْمَقَامِ بِهَا، وَلَا تَلْفَتُنَّكُمْ عَنْ طَلَبِ الْحَقِّ، وَإِنْكَارِ الظَّلْمِ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ أَتَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ..".

ثُمَّ تَعَااهُدُوا عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبُ الْحَقِّ وَإِنْكَارُ الظَّلْمِ، وَجَهَادُ الظَّالِمِينَ وَعَدْمُ الرِّكْونِ إِلَى الدُّنْيَا، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَامُوا إِلَى قَتْلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ!!

وَقَدْ حَفِظَتِ التَّارِيَخُ الْكَثِيرَ مِنْ أَشْعَارِهِمْ وَخُطْبَتِهِمُ الْبَلِيْغَةُ الَّتِي يَظْنُنُ الْقَارِئُ غَيْرَ الْعَارِفِ بِهَا أَنَّهَا مِنْ عَيْنِ أَدْبِرِ الْجَهَادِ!

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّقِيقِ الْخَارِجِيِّ عُمَرَانَ بْنَ حَطَّانَ مَادْحَانَ أَبْنَ مُلْجَمَ -عَلَيْهِ مَا يَسْتَحِقُ- فِي قَتْلِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَا ضَرَبَةً مِنْ تَقْيَى مَا أَرَادَ بِهَا \* \* \* إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانًا  
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسَبُهُ \* \* \* أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا  
أَكْرَمْ بِقَوْمٍ بُطُونُ الطَّيْرِ أَقْبَرُهُمْ \* \* \* لَمْ يَخْلُطُوا بِنَهْمٍ بَغْيًا وَعَدُونَا

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَجْرِدَ إِعْلَانِ الْأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ، وَالتَّغْنِيَ بِهَا، وَرْفَعِ الشَّعَارَاتِ، وَإِظْهَارِ الْحَرْصِ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ، لَا يَدْلِي بِالْحَضْرَةِ عَلَى صَدْقِ قَائِلَهَا، أَوْ صَحَّةِ مِنْهَجِهِ.

ثُمَّ إِذَا كَانَ هَذَا التَّدَيْنُ لَا يَنْهَى عَنِ الْابْتِدَاعِ فِي الدِّينِ، وَاسْتِحْلَالِ دَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمْوَالِهِمْ، وَالْغَدَرِ وَالْكَذْبِ، وَسُوءِ الْخُلُقِ، فَلَا عِبْرَةُ بِهِ، وَلَا يَعْنِي صَحَّةُ الْمِنْهَجِ، أَوْ سَلَامَةُ الْعَقِيْدَةِ، فَقَدْ يَجْتَمِعُ مَعَ الْعِبَادَةِ انْحِرَافٌ وَبِدَعَةٌ، بَلْ هَذَا مَا عُرِفَ بِهِ الْخَوَارِجُ طَوَّالَ تَارِيَخِهِمْ.

(4)

هُلْ يَشْرُطُ لِلْوَصْفِ بِالْخُرُوجِ حَمْلُ السَّلَاحِ؟

مِنْ خَلَالِ مَا سَبَقَ يَتَضَرُّرُ أَنَّ الْوَصْفَ بِالْخُرُوجِ عَنْ مِنْهَجِ أَهْلِ السَّنَةِ، وَالَّذِي يَسْتَحِقُ مَعْتَنِقَهُ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ مِنْ (الْخَوَارِجِ) لَا يَشْرُطُ لَهُ حَمْلُ السَّلَاحِ، بَلْ يَكْفِي فِيهِ الْإِتْرَافُ فِي الْعَقِيْدَةِ وَالْغَلُو فِي التَّكْفِيرِ، وَالْخُرُوجُ عَنْ مِنْهَجِ أَهْلِ السَّنَةِ.

فَمِنْ الْمُتَفَقِّ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ فَرَقَ الْخَوَارِجَ مِنْ لَا يُوجِبُ الْخُرُوجُ عَلَى الْحَاكمِ أَوْ حَمْلِ السَّلَاحِ، كَفْرَةُ الْقَعْدِيَّةِ، وَهُمْ فِرْقَةُ تَزْيِينِ مَعْقَدَاتِ الْخَوَارِجِ وَأَقْوَالِهِمْ، وَلَا تَبَاشِرُ أَفْعَالَهُمْ.

قَالَ عَنْهُمُ الزَّبِيْدِيُّ فِي "تَاجِ الْعَرُوْسِ": "قَوْمٌ مِنَ الْخَوَارِجِ قَدَّمُوا عَنْ نَصْرَةِ عَلِيٍّ كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ وَعَنْ مَقَاتِلَتِهِ... وَهُمْ يَرَوْنَ التَّحْكِيمَ حَقًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى النَّاسِ ... وَالْقَعْدُ: الَّذِينَ لَا دِيْوَانَ لَهُمْ، وَقَيْلُ: الْقَعْدُ: الَّذِينَ لَا يَمْضِيُونَ إِلَى الْقَتَالِ... وَعَنْ أَبْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْقَعْدُ: الشَّرَاةُ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ وَلَا يَحْارِبُونَ".

وَقَالَ أَبْنَ حَمْرَاءَ فِي "فَتْحِ الْبَارِيِّ": "وَالْقَعْدِيَّةُ: قَوْمٌ مِنَ الْخَوَارِجِ كَانُوا يَقُولُونَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ بِلِ يَزِينُونَ".

وَقَالَ فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ": الْقَعْدُ: الْخَوَارِجُ، كَانُوا لَا يُرُونَ بِالْحَرْبِ، بَلْ يُنْكِرُونَ عَلَى أَمْرَاءِ الْجُورِ حَسْبَ الطَّاْقَةِ، وَيَدْعُونَ إِلَيْهِمْ، وَيَزِينُونَ مَعَ ذَلِكَ الْخُرُوجَ وَيَحْسِنُونَ".

وَمَعَ دُمُّ حَلْمِهِمُ لِلْسَّلَاحِ أَوْ مَبَاشِرَتِهِمُ لِلْخُرُوجِ عَلَى الْحَاكمِ أَوِ الْمَجَمِعِ، فَقَدْ عَدَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الْخَوَارِجِ، بَلْ جَعَلُوهُمْ مِنْ

شِرْهُمْ وَأَخْبَثُهُمْ؛ لِمَا يَقْوِمُونَ بِهِ مِنْ نَشْرِ الْفَتْنَةِ وَالتَّلْبِيسِ عَلَى عَامَةِ النَّاسِ بِتَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ دُونَ حَقٍّ، وَحَرْفِ مَعْقَدِهِمْ، وَشُحْنِ قُلُوبِهِمْ، وَإِثْرَتِهِمْ، وَالَّذِي لَهُ أَثْرٌ بِالْعَالَمِ خَاصَّةً إِذَا خَرَجَ مِنْ رَجُلٍ بَلِيْغٍ مُتَكَلِّمٍ يَخْدُعُ النَّاسَ بِلِسَانِهِ وَاسْتِدَالَاتِهِ، وَيَتَلَبَّسُ بِالسَّنَةِ، وَيَنْسَبُ مَا قَالَهُ لِلشَّرْعِ، رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي مَسَائِلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبْوَ مُحَمَّدٍ الْمُضْعِفِ، أَنَّهُ قَالَ: **“قَعْدُ الْخَوَارِجُ هُمْ أَخْبَثُ الْخَوَارِجِ”**.

فَمَنْ كَفَرَ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَبَاحَ بِذَلِكَ دِمَاءَهُمْ، وَحَتَّى عَلَى قَتْلِهِمْ، أَوْ دَعَا إِلَى ذَلِكَ، أَوْ أَرْشَدَ إِلَيْهِ، فَهُوَ شَرِيكٌ فِي ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يُشَارِكْ فِيهَا بِيَدِهِ.

(5)

**هل يشترط للخروج المخالف في أغلب أو معظم أمور العقيدة؟**

يُسْتَشْكُلُ بَعْضُ مَنْ يَتَنَاهُ مَسَأَلَةُ الْخَوَارِجِ أَنَّ الْعَدِيدَ مِنْ مَنْ يَوْصِفُ بِالْخَوَارِجِ يَوْافِقُ أَهْلَ السَّنَةِ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْعَقَائِدِ، كَمَسَائِلِ حَدِّ الْإِيمَانِ، وَمَسَائِلِ الْقَرْرَ، وَالْغَيْبِيَّاتِ، وَأَمْرِ الْآخِرَةِ، وَالْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ، وَغَيْرَهَا، فَكِيفَ يَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِالْخَوَارِجِ مَعَ ذَلِكَ؟ وَهَذَا الْإِسْتِشْكَالُ غَيْرُ صَحِيحٍ، وَلَا أَصْلُ لَهُ فِي الْشَّرْعِ.

فَالْخَوَارِجُ الْأُولَوْنَ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ يَؤْثِرُ عَنْهُمْ مَخَالِفَةُ فِي هَذِهِ الْأَصْوَلِ الْعَقِيدَةِ سَوْيَ الْغَلُوِ فِي التَّكْفِيرِ، وَكَذَلِكَ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْخَوَارِجِ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي عَهْدِ الدُّولَةِ الْأُمُوَّيَّةِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْإِفْتِرَاقُ بَيْنَ الْخَوَارِجِ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَصْوَلِ أَوْ جَمِيعِهَا فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، وَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ مِنْ إِطْلَاقِ وَصْفِ الْخَوَارِجِ وَلَا إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُشَرِّطْ أَهْلُ الْعِلْمِ لِحَصْولِ الْإِفْتِرَاقِ مَخَالِفَةُ أَهْلِ السَّنَةِ فِي غَالِبِ الْأَصْوَلِ، وَلَا جَمِيعِهَا، بَلْ حَصْولُهُ أَحَدُهَا فَحْسَبٌ. قَالَ الشَّاطِبِيُّ فِي الْإِعْتِصَامِ: "الْمَسَأَلَةُ الْخَامِسَةُ:

وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْفَرَقِ إِنَّمَا تَصِيرُ فَرَقًا بِخَلْفِهَا لِلْفَرَقَةِ النَّاجِيَّةِ فِي مَعْنَى كُلِّيٍّ فِي الدِّينِ، وَقَاعِدَةُ مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ، لَا فِي جُزْئَيِّ مَنِ الْجَزِئِيَّاتِ ... وَإِنَّمَا يَنْشأُ التَّفْرِقُ عَنْدَ وَقْعِ الْمَخَالِفَةِ فِي الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ...".

وَقَالَ ابْنَ تِيمِيَّةَ فِي "الْفَتاوَىِ": "وَمَمَا يَنْبَغِي أَيْضًا أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الطَّوَافِ الْمُنْتَسِبَ إِلَيْهِ مُتَبَعِّينَ فِي أَصْوَلِ الدِّينِ وَالْكَلَامِ: عَلَى دَرَجَاتِهِ مِنْ يَكُونُ قَدْ خَالَفَ السَّنَةَ فِي أَصْوَلِ عَظِيمَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِنَّمَا خَالَفَ السَّنَةَ فِي أَمْرٍ دَقِيقَةٍ... وَمَثَلُ هُؤُلَاءِ إِذَا لَمْ يَجْعَلُوا مَا ابْتَدَعُوهُ قَوْلًا يَفْارِقُونَ بِهِ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ؛ يَوْالُونَ عَلَيْهِ وَيَعَادُونَ؛ كَانُوا مِنْ نَوْعِ الْخَطَأِ. وَاللَّهُ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ خَطَأَهُمْ فِي مَثَلِ ذَلِكِ".

وَلَهُذَا وَقَعَ فِي مَثَلِ هَذَا كَثِيرٌ مِنْ سَلْفِ الْأَمَةِ وَأَئْمَتِهَا: لَهُمْ مَقَالَاتٌ قَالُوهَا بِاجْتِهَادٍ وَهِيَ تَخَالُفٌ مَا ثَبَّتَ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ؛ بَخْلَافٌ مِنْ وَالِى مَوْافِقَهُ وَعَادِى مَخَالِفَهُ وَفِرَقٌ بَيْنَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَكَفَرٌ وَفَسْقٌ مَخَالِفُهُ دُونَ مَوْافِقَهُ فِي مَسَائِلِ الْأَرَاءِ وَالْإِجْتِهَادَاتِ؛ وَاسْتَحْلَلَ قَتَالُ مَخَالِفُهُ دُونَ مَوْافِقَهُ فَهُؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ التَّفْرِقِ وَالْإِخْتِلَافَاتِ. وَلَهُذَا كَانَ أَوَّلُ مِنْ فَارِقِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعَ الْخَوَارِجِ الْمَارِقُونَ".

فَالْمَخَالِفَةُ فِي قَاعِدَةِ كُلِّيَّةٍ أَوْ أَصْلِ مِنْ أَصْوَلِ الْإِسْلَامِ، هِيَ خَرُوجُ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِدُعَةِ الْخَوَارِجِ هِيَ مِنَ الْمَخَالِفَاتِ فِي أَصْلِ مِنْ أَصْوَلِ الدِّينِ، وَقَادِهِ مِنْ قَوَاعِدِ الْعَظَامِ، أَلَا وَهِيَ

بِلْ إِنَّ الْإِفْتِرَاقَ فِي الدِّينِ يَكُونُ فِي الْجَزِئِيَّاتِ إِذَا كَثُرَتْ، وَأَصْبَحَتْ مِنْهُجًا وَسِمْتًَا عَامًا لِلْفَرْدِ أَوِ الْجَمَاعَةِ، يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، يَوْالُونَ عَلَيْهِ وَيَعَادُونَ، فَيَخْرُجُ صَاحِبُهَا عَنْ مَنْهِجِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَيَدْخُلُهُ فِي فَرَقِ الْبَدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ.

قَالَ الشَّاطِبِيُّ فِي تَكْمِلَةِ كَلَامِهِ السَّابِقِ: "وَيَجْرِي مَجْرِي الْقَاعِدَةِ الْكُلِّيَّةِ كَثْرَةَ الْجَزِئِيَّاتِ، فَإِنَّ الْمُبَتَدِعَ إِذَا كَثُرَ مِنْ إِنْشَاءِ الْفَرَوْعَ الْمُخْتَرَعَةِ عَادَ ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ بِالْمُعَارِضَةِ، كَمَا تَصِيرُ الْقَاعِدَةُ الْكُلِّيَّةُ مُعَارِضَةً أَيْضًا، وَأَمَّا الْجَزِئِيُّ فَبِخَلْفِ ذَلِكَ، بِلْ يَعُدُّ وَقْعُ ذَلِكَ مِنَ الْمُبَتَدِعِ لَهُ كَالْزَلْمَةُ وَالْفَلَّةُ".

وقال ابن تيمية في "الفتاوی": "من خالف الكتاب المستتبين والسنّة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع".

والناظر لحال معظم الفرق التي وقعت في الخروج عن المنهج القويم يرى أنها وقعت في جزئيات صارت علماً على الخروج عن الجماعة ومفارقتها، مما يجعلها في حكم البدعة والخروج عن منهج أهل السنّة، وهذا ما يمكن حمل العديد من صفات الخارج التي وردت بها النصوص الشرعية في غير الأصول والقواعد الكلية للدين، ومن ذلك:

**1- الغرور والتّعالي والكبر والتّعالي** على عباد الله، والإعجاب بالنفس والعمل، ولذلك فإنَّ الخارج يكثرون من التفاخر بما قدموه وما فعلوه، ويكتثرون من تزكية منهجهم وأفعالهم.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ وَيَدْعُونَ، حَتَّىٰ يُعْجَبَ بِهِمُ النَّاسُ، وَتُعْجِبُهُمْ نُفُوسُهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرْوِقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ) رواه أَحْمَد.

ويدفعهم غرورهم لادعاء العلم، والتطاول على العلماء ورفضهم، ومواجهة الأحداث الجسام، بلا تجربة ولا رؤية، ولا رجوع لأهل الفقه والرأي.

**2- اتخاذهم شعاراً يتميزون به عن سائر الناس:** فقد كان للخارج في كل عصر وزمان شعار يتميزون به يختلف من زمن آخر، ومن مجموعةٍ لأخرى، وقد يكون هذا الشعار في الراية، أو لون اللباس، أو هيئته، أو غير ذلك. وقد كان شعارهم في زمن الصحابة رضي الله عنهم حلق شعر رؤوسهم، كما أخبر عنهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: (سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ) رواه البخاري.

قال ابن تيمية في "الفتاوی": "وَهَذِهِ السِّيَمَا أُولَئِمْ كَمَا كَانَ ذُو الْثَّدِيَّةِ؛ لَا أَنَّ هَذَا وَصْفٌ لَازِمٌ لَهُمْ".

وقال القرطبي في "المفہم": "(سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ) أَيْ: جَعَلُوا ذَلِكَ عَلَمًا لَهُمْ عَلَى رَفِضِهِمْ زِينَةَ الدِّينِ، وَشَعَارًا لِيُعْرَفُوا بِهِ". فالتحلیق مع أنه سمة الخارج الأولين لكن المقصود به التمييز عن الأمة، وهو نابعٌ من التفرد عن سواد الأمة، وهو من علامات الخروج عن الجماعة، وهو ما تتميز به العديد من جماعات الغلو المعاصرة في ملبسها، أو أسلوبها، أو طريقة معيشتها؛ رغبة عن الأمة وتميزاً عنها.

وقد أدرك ذلك سلف الأمة فنحو عن مخالفات عادات الناس وأعرافهم حتى في المباحثات، وعدهم من الشُّهْرَةِ المنهي عنه، فقد نقل ابن أبي الدنيا في "التواضع والخمول": "عن عدي بن الفضل قال: قال لي أليوب: احْذُنَّعَلَيْنِ عَلَىٰ نَحْنُ نَعْلُونَ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ فَفَعَلْتُ فَلَبِسْهَا أَيَّامًا ثُمَّ تَرَكَهَا، فَقَلَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَمْ أَرِ النَّاسَ يَلْبِسُونَهَا".

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن الحصين، قال: "كان زُبَيدُ الْيَامِي يَلْبِسُ بُرُنْسًا، قال: فَسَمِعَتْ إِبْرَاهِيمَ عَبْدَهُ عَلَيْهِ، قال: فَقَلَتْ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَلْبِسُونَهَا، قال: أَجَلُّ، وَلَكِنْ قَدْ فَنَّى مِنْ كَانَ يَلْبِسُهَا، فَإِنْ لَبِسَهَا أَحَدُ الْيَوْمَ شَهَرُوهُ، وَأَشَارَوْا إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ".

لكن لا يُعُدُّ الشخص من الخارج إن وافق معتقداً للخارج أو قولهً باجتهادٍ أو خطأً، إن لم يكن ذلك مبنياً على أصل بدعي، ولم يفارق به الجماعة، كما سبق في كلام ابن تيمية: "ومثُل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعواه قولهً بفارقون به جماعة المسلمين؛ بواطون عليه ويعادون؛ كان من نوع الخطأ. والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك" إلى آخر كلامه. لذا لا بد للحكم بالخروج من قول لأهل العلم، وليس ذلك لاجتهادات فردية.

(6)

من يمثل الخارج في العصر الحالي؟

وقد أدرك العديد من الجماعات والأفراد في المخالفات التي تقتضي الحكم عليهم خوارج منحرفون عن المنهج النبوي، ولعل

من أشد ما يواجهه المسلمون من هذه الجماعات اليوم جماعة تنظيم (الدولة)، **ومن أهم المخالفات التي ارتكبواها حتى استحقوا بها وصف عامة أهل العلم لهم بالخوارج ما يلي:**

- 1- الحكم على بلاد المسلمين بأنها بلاد كفرٍ وردة، وإيجاب الهجرة منها إلى مناطق سيطرتهم ونفوذهم.
- 2- الحكم على سائر من خالفهم من الكتاب المجاهدة في العراق والشام بالكفر والردة، ووصفهم بالصحوات، ورميهم بالخيانة والعمالة للكفار بالشّبه، وبما ليس كفراً أصلاً.
- 3- استحلالهم قتال من خالفهم في منهجهم، أو رفض الخضوع لدولتهم الموهومة، فأعملوا في المسلمين خططاً، وغدرًا، وسجناً، وقتلًا، وتعذيباً، وأرسلوا مفخاخهم لمقرات المجاهدين، فقتلوا من رؤوس الثوار والمجاهدين، والدعاة، والإعلاميين، والنشطاء ما لم يستطع النظامان الطائفيان في العراق وسوريا فعله، وقاتلوا المسلمين بما لم يقاتلوا به الأعداء.
- 4- استحلال أخذ أموال المسلمين بحجة قتال الجماعات المنحرفة، ومصادرتها دون وجه حق، واحتكار موارد الدخل العامة من آبار نفط وصوامع غلال وغيرها، والتصريف فيها كتصرف الحاكم المتمكن.
- 5- الخروج عن جماعة المسلمين، وحصر الحق في منهجهم، والحكم على جميع من يخالفهم في الفكر أو المشروع بالعداء للدين، وآخر ذلك ادعاؤهم "الخلافة"، وإيجاب بيعتهم على جميع المسلمين.
- 6- ليس فيهم علماء معروفون مشهود لهم عند المسلمين، كما قال ابن عباس لأسلافهم من الخوارج: "أتتكم من عند صحابة النبي، من المهاجرين والأنصار... وفيهم أُنْزَل، وليس فيكم منهم أحد" أخرجه الحاكم في المستدرك. وقد أثَّرَ غياب أهل العلم والحكمة على تصرفاتهم فوقعوا في السفاهة والطيش، وعدم النظر لما لات الأمور وعواقبها، وما تجره على المسلمين من ويلات ودمار، بزعم الصدح بكلمة الحق أو التوكل على الله.
- 7- وجميع ذلك يدفعهم إلى الغرور والتعالي على المسلمين، فقد زعموا أنهم وحدهم المجاهدون في سبيل الله، والعارفون بسنن الله في الجهاد؛ لذا فإنهم يُكثرون من التفاخر بما قدموه وما فعلوه!! وهذا الغرور هو الذي يدفعهم للطأوال على أهل العلم والحكمة، وعدم الأخذ بكلامهم، فيدعون العلم والفهم، ويواجهون الأحداث الجسمان، بلا تجربة ولا رؤية، ويرفضون التحاكم لمحاكم مستقلة فيما شَجَرَ بينهم وبين الفسائل الأخرى.

**ومن أقوالهم في ذلك:**

قول أبي عمر البغدادي في كلمته (حصاد السنين بدولة الموحدين):  
إننا حين أعلنا دولة الإسلام وأنها دولة هجرة وجهاد لم نكن نكذب على الله ولا على الناس ولم نكن نتكل عن أضفاف أحلام لكننا بفضل الله تعالى الأقدر على فهم سنة الله في هذا الجهاد" انتهى.  
وقال في كلمته (سيهزم الجموع ويولون الدبر) مخاطباً جنوده:  
أَمَا أَنْتُمْ يَا فَرْسَانَ التَّوْهِيدِ .. وَرَهَبَانَ اللَّيْلِ .. وَأَسْوَدَ الشَّرِى .. فَأَشَهُدُ أَنَّكُمْ أَصْدُقُ النَّاسِ لِهَجَةَ .. وَأَوْفَاهُمْ عَهْدَ .. وَأَكْثَرُهُمْ ثَيَاتِ .. وَأَشَدُهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ .. فَلَسْتُ أَشْكُ يَعْلَمُ اللَّهُ .. طَرْفَةَ عَيْنِ .. أَنَا نَحْنُ الْجَيْشُ الَّذِي يُسْلِمُ الرَايَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ ..  
وقال العدناني ميرراً عدم استشارة بقية الفسائل في إعلان دولتهم في كلمته (لن يضروكم إلا أذى): "ثم ما كان لنا أن نشاور من الفسائل مَنْ يخالفنا المنهج والم مشروع".  
وكلامهم وبياناتهم طافحة بما هو أشد من ذلك.

8- كما أن تنظيم (الدولة) قد ناصر النظام المعتمدي ضد المجاهدين في القتال والحصار، باتفاق، أو اخترق، أو حتى مجرد تبادل مصالح، وأظهروا الفرج بانكسار المجاهدين أمام النظام، واستيلائه على مقراتهم، حتى لم يعد بعيداً ما يُظنُّ من دخول أعداء الإسلام واستخبارات بعض الدول في صفوفهم، يضربون بهم المجاهدين ويتحققون ما عجزوا عن تحقيقه

بالحرب المباشرة.

فاجتمع في تنظيم (الدولة) من الشر ما لم يجتمع في غيرهم من الخوارج من قبل، من الخروج عن العقيدة الصحيحة وجماعة المسلمين، واستباحة دمائهم بالباطل، والامتناع من الانقياد للحق والمحاكم الشرعية، والكذب، والغدر، والخيانة، ونقض العهود، ومما لا أعداء الإسلام، فصاروا أخطر على المسلمين والمجاهدين من النظام النصيري الطائفي، وافقوا الخوارج الأولين شرًّا وسوءاً وانحرافاً.

فيصدق على تنظيم (الدولة) أنهم خوارج، بل من أشر ما عرف التاريخ من فرق الخوارج.  
وهذا ما حكم به عامة أهل العلم في العصر الحالي لا يكاد يعرف لهم مخالف.  
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرِدْ كَيْدَهُمْ، وَشَرُورَهُمْ عَنْ بَلَادِ الْمُسْلِمِينَ،  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

1. ينظر:

2. فتوى هيئة الشام الإسلامية: (هل تنظيم (الدولة الإسلامية) من الخوارج؟

3. مقال: صفات الخوارج، للشيخ عمار الصياحنة.

4. الشبهة الثالثة من (شبهات تنظيم "الدولة الإسلامية" وأنصاره، والرَّدُّ عليها).

المصادر: